الجميع يغلقون اذانهم ، وامر الفصيل يتنقل بين دهاليز الحرب والكنيسة ، ليطمئن الى عمل مجموعات الاسناد · بين الغبار كانت الاصوات ترتفع ، والاجساد تتسلق ·

ـ متى نصل ؟

يبتسم طلال وهو يخبرني عن قصة مونتي كريستو · لقد كتبوا عنه رواية لانه فتح ثغرة واحدة في حائط السجن · ونحن كم من الروايات سيكتب عنا، لاننا فتحنا عشرين ثغرة في عشرين حائط ·

ليسقط الادب يصرخ نبيل · انتبهوا · هذه هي الثغرة الاخيرة · وبعدها نصل ونفاجئهم · تقاسيم الوجوه تتلون بالسمرة الخمرية رغم الغبار · المجموعات تتهيأ · الجميع ينظرون الى اسلحتهم ، يودعونها الاسرار الاخيرة، ويعلنون الثقة بها من جديد ·

بين الغبار الاخير وغبار القذائف ، كانت اللحظات قصيرة والطلقات تزنر الفضاء · نركض ، نصل الى اول موقع ، نتقدم · موج الغبار والاصوات يلفنا ونحن نمسك البناية ونتركها ، نمسك رصيف الشارع ونكسره · كانت مجموعة من اللحظات ، اختلط فيها الله اكبر بخشخشة الثياب على الاجساد · وبعد فترة توقف كل شيء · نحن في مثلث باب ادريس · استشهد خالد واصيب ثلاثة رفاق · لم يكن الحزن ، لكنه كان شيئا اخر ·

عندما اجتمعنا في اليوم التالي من اجل تقييم المعركة · كان جابر يقول: معركة ممتازة · لا اذكر كثيرا ، لكنني اطلقت حتى جفت البندقية · كنا كالبرق · اما طلال فلا يزال مشدوها · مثل الفيلم ، مثل السينما · في المرة المقبلة سوف اصور فيلما ·

كنا ننتشر على البنايات والارصفة ·الاقدام مبللة بالماء والجسد ينزلق· والمطر الخفيف يأتي ويذهب · اتينا باكياس الرمل من الكمين المقابل الذي غادره الكتائبيون · بنينا متاريسنا وجلسنا نأكل · كنا جائعين ، لكننا نأكل بغير شهية ·

بعد الظهر حصلت المفاجأة ·المواقع هادئة ولا نسمع سوى طلقات بعيدة· البنادق ترتاح ونحن الى جانبها نرتاح بحذر ·ننظر الى البعيد ، الى حيث مواقع الاعداء ، نخبر ذكريات بعضها صحيح وبعضها غير صحيح عن